الفصل الثانى

ثورة التنشئة والتعليم
لإحداث نهضة تنشدها مصر

obeikandl.com

obeikandl.com

التنشئة والتعليم قضيتنا الأولى(*)

- تلك صرخة تنطلق من قيمة الاهتمام بقضايا الوطن والتحديات التى تواجهه، حيث ينتظر الكثير بعدها فى مرحلة التحول العالمى غير المحكوم وغير الآمن فى الفترة التى نعيشها اليوم. وتأثير ذلك على أكبر ثروة تحتكم عليها مصر اليوم، كما كانت على مر العصور، وهى الإنسان.

- ويُعرّف إنسان اليوم بأنه: **وحدة اجتماعية اقتصادية منتجة**، قادرة على النمو والتطور والارتقاء. و هو نتاج سلسلة من الاجتهادات المتتالية للتنمية البشرية التى تعرف اليوم بأنها: **الحركة التى تتيح الفرص لنمو طاقات الإنسان المنتج بتوفير الفرص والبدائل أمامه والاختيارات المؤهلة للنجاح**.

- والنجاح يرتكز أساسًا على التنمية الاقتصادية التى يتحدد محركها فى خصائص المورد البشرى القادر على الإنتاج، والتى تعتمد على توفير عناصر العمل المجود، ومنابعه تتركز فى كفاءة التعليم والمهارة، وكلها تمثل مدخلاً للتنمية الاجتماعية والسياسية.

- نقطة البداية تتحدد فى تنشئة الفرد.. ذخيرة المستقبل والصانع له.. «بإذن الله». قضية حاكمة لتكوين الإنسان وتشكيله بداية من مرحلة الطفولة.

إذ الطفل.. نتاج الأسرة، المنبع أو البوتقة الطبيعية للتنشئة، والارتباط بينهما من حقائق الوجود التى شرعها الخالق للاستخلاف فى الأرض.

(*) المرجع ـ د. سعيد إسماعيل على ـ فى كتاب التنشئة السياسية (بتصرُّف).

● يمر الطفل وينمو فى مراحل ثلاث، يحتاج فيها رعاية دقيقة، ليصل إلى مرحلة تتولاها وتشارك فيها مؤسسات المجتمع، والبداية تحتوى على مراحل ثلاث:

١ـ **مرحلة التكوين الجنينى** حضانة فى رحم الأم التى تبدأ من الحمل حتى الوضع والتكوين الذى يتحدد بكفاءة الأم صحة وعقلاً ونفسًا وبيئة.

٢ـ **مرحلة الرضاعة** وتستمر فيها جدوى رعاية الأم المرضع الحانية، حيث يتأكد نمو المولود فيها معتمداً على صحة الأم ونفسيتها وحنانها وسلامة رعايتها.

٣ـ **مرحلة الحركة والتفهم**، مرحلة الطفولة التى يحتاج الطفل فيها تعاملاً خاصًا؛ ذلك لأنها مرحلة تتفجر فيها قدراته وتتكون فيها لغته، ومن المعروف أنها المرحلة التى ينمو فيها ذكاؤه ومناعته الاجتماعية بالمراجعة الحميدة، وذلك لتستمر الحياة السليمة.

والدستور المصرى والقوانين المكملة له، اهتمت ولم تقصر فى أهمية الرعاية للأم والطفل، ففى دستور ١٩٧٧م إرشادات مهمة فى المواد ٩، ١٠، ١١، ١٦ كلها تؤكد عدة حقائق:

● أهمية حماية الأسرة والاهتمام بالحوامل، وتوفير متطلبات مرحلة الرضاعة، غذاء وصحة وعقلاً.

● ركزت الدولة على الاهتمام بمرحلة الرعاية فى مراكز الحضانة والاتساع فيها، ذلك بتكوين المشرفات والمعلمات المدربات فى معاهد متخصصة.

● وكذلك اهتمت برعاية المعاقين والأيتام ومجهولى الهوية، مسئولية قومية اجتماعية.

● وكذلك اهتمت بإنشاء مرافق ومعاهد تتخصص فى تكوين الفئات القادرة على هذه الرعاية.

● وأخيراً ركزت الدولة على قيمة اكتشاف الموهوبين والمبتكرين المتميزين؛ لأنهم ذخيرة تكتنز رصيداً للوطن ومستقبله.

منابع التنشئة

لقد افترض فى هذه الدراسة أن نركز على تنشئة الفرد والمجموع منبعًا لتكوين بل تشكيل جيل يجهز صحيًا ونفسيا وسلوكيًا لمواجهة المستقبل وأعبائه، فى عالم أصبحت كفاءة التكوين قدرة ممكنة وحاكمة للبقاء. تلك قضايا محورية تحدد النشأة والتطور للفرد والمجموع، منبعها فى الأداء التربوى و التعليمى اللذين يمثلان وحدة متكاملة فى سلسلة لا تعرف التجزئة، كلها تتفاعل كعوامل مؤثرة. تلك مسئولية حاكمة لمستقبل الأمة، أصولها تنبع فى مجموعة من الأنساق المترابطة، معرفية ـ سلوكية وبيئية، تتكامل فى التكوين الإنسانى للفرد والمجتمع.

ومنابع تلك الأنساق تتحدد فى مؤسسات قادرة وفاعلة:

١ ـ **مؤسسة الأسرة**: وأساسها الأم الحاضنة للجنين والمربية للطفل، وكذلك الأب الراعى والموجه وهو ما زال يُعتبر وليًا للأسرة.

٢ ـ **المؤسسة التربوية**: بداية من مرحلة الحضانة ثم المدرسة ثم الجامعة، سلسلة مستمرة لا انفصام لها تمثل المنبع الأساسى لتكوين المعارف والمهارات والسلوك.

٣ ـ **مؤسسة الإعلام**: تلك قوة متزايدة الفاعلية والتأثير فى تكوين الفرد ومن ورائه المجموع، علمًا وتوجيهًا وتثقيفًا وترويحًا، ذلك إذا أحسن تشكيلها وانضباطها، وإلا . . . فالضياع.

٤ ـ **المؤسسة الدينية**: حيث يقوم علماء الدين بدورهم فى تكوين الإنسان السوى، من خلال الأسس الدينية والعقائدية بأسلوب معتدل دون غُلوٍّ أو تنازل.

٥ ـ **المجتمع المدنى المحيط**: المتمثل فى الرأى العام المجتمعى الذى ينطلق من الأقران والجيران وفى الطريق والتكتلات الشعبية المتمثلة فى الجماعات والأحزاب والنقابات، فيها ينمو الإحساس بالمجموع والقدرة على التعامل والحوار البناء، والانتماء إلى الوطن والاعتزاز بالوطنية، كما تنمو فيه القيم الحاكمة التى تحدد فى مجموعها مستقبل الأمة.

٦ـ **الدولة**: ودورها الأول رعاية المواطنين، ورصد خصائص المجموع السكانى وما يعتريه من تغير وتحديد المؤثرات والتفاعلات التى يمر بها، كل ذلك فى بيئة من الانضباط والأمن الاجتماعى.

هذه وظائف ومسئوليات لا بد أن تُستنفر لتخليق بيئة تحابى، بل تعمل على تكوين الفرد والمجموع، تُستوفى فيهما كل المؤهلات المطلوبة لإحداث التقدم حفاظًا على الصحة وزيادة المعارف والمهارات وتنمية السلوكيات.

كل ذلك لا يتم إلا فى جو يتوافر فيه الاستقرار الاجتماعى وإذكاء الوطنية ونشر روح المحبة بين المواطنين، لذلك فالتوجه فى هذه العجالة أن نركز على أربع رءوس مواضيع يكتفى بتحليلها فى إسهاب مطلوب:

١ ـ مؤسسة الأسرة.

٢ ـ المؤسسة التربوية.

٣ ـ رعاية المعاقين.

٤ ـ اكتشاف الموهوبين.

الأسرة(*):

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التى يكتسب فيها الطفل أول عضوية منذ ولادته، يدفعه ضعفه فى صغره إلى الارتباط بالأم، ثم ينتقل تركيزه إلى أبيه طالبًا للحماية والرعاية والقدوة.

إن الرعاية والمحبة فى السنوات الأولى من الطفولة، تُزكى القدرات، وتنمى الذكاوات، وتجنح إلى إشباع الحاجات.. فتنمو شخصيته وتتحدد علاقاته متفاعلاً مع أعضاء الأسرة بالمحبة، مما ينعكس على سلوكه الفردى والاجتماعى فى البداية وينمو فيه ليصل إلى حب الوطن والانتماء إليه.

(*) المرجع: د. سعيد إسماعيل على ـ فى كتاب التنشئة السياسية (بتصرُّف).

obeikandl.com

ثم يستمر كل ذلك؛ لأن الأسرة هى التى توفر للطفل تطبيعًا اجتماعيًا، وفيها يتكيف الفرد مع البيئة المحيطة ويتفاعل معها، فينمو عضويًا ونفسيًا ثم ثقافيًا واجتماعيًا وتظهر قدراته الحرفية والسياسية ـ فتتشكل شخصيته من خلال التعاطف الأسرى ويمتص ثقافة المجتمع والإحساس بالمجموع، وهكذا يتولد الولاء للوطن.

المسئولية الأسرية: تتحدد فى ثلاثة أمور:

١ـ التربية والتنشئة: وقد أكد الدستور المصرى على أن الأسرة قوامها الدين والأخلاق والوطنية، مع كفالة الدولة لها، وأكد ذلك على التوفيق بين واجبات الأم نحو الأسرة وعملها فى المجتمع (مادة ٩).

وقد أضافت وثيقة حقوق الإنسان منح الأسرة أوسع حماية ومساعدة، للقيام بمسئوليتها فى رعاية وتثقيف الأبناء، و كذلك حق الأب فى توجيه وتربية أولاده والاختيار لهم(مادة ١٦).

٢ ـ زرع روح الانتماء: حيث إن واجبات الأسرة إذكاء روح الانتماء والولاء بالمشاركة فى الحوار والثقافة وتأدية الواجبات تأكيدًا للإحساس بالمجموع والوطن.

٣ ـ التوجيه المستمر والرقابة: إن الرقابة الأسرية والإرشاد المستمر مع التوجيه الرشيد الذى يركز على الإحساس بالالتزام بالمصلحة العامة والتأكيد على حقوق المجموع قبل أنانية الحصول على حق الفرد وحده، تلك بداية الوطنية وتنشئة للوعى السياسى.

● هنا نسترشد ببعض الأقوال المأثورة عن إذكاء دور الأسرة:

أولاً: فى دراسه اجتماعية من تأليف الأستاذ الدكتور على راشد، أستاذ القانون (يُعرض ملخصها بتصرف)[١]

١ـ تهيئة الجو المتسم بالمحبة والتعاطف والبذل والاحترام المتبادل أسريًا.

٢ـ التعود على الكلمة المعتدلة وتجنب الابتذال وكثرة الكلام ورفع الصوت، ولكن بالتعبير السهل المقبول.

(١) الدكتور على راشد فى كتاب وصايا عشر عن واجب الأسرة فى التربية الوطنية والتنشئة.

٣ـ العدل بين الأبناء والبساطة فى التعامل والعطف ـ ذلك من الأمور التى تمنع الغيرة والحقد بين الإخوة .

٤ـ صدق الوالدين مع الأبناء يزود الطفل بمُثُل وقيم سامية تستمر معه مدى الحياة .

٥ـ تخفيف السلطة الوالدية وتحاشى القسوة فى التعامل ، خلقًا للتفاهم بالحوار البناء وزرع سلوك الود فى الطفل .

٦ـ تنمية روح الاستقلال ، وقبول التوجيه المُرشَّد ، وقبول الرأى المخالف والاختيار بين البدائل .

٧ـ الارتفاع بمستوى الأداء المنزلى والمدرسى والاتجاه للتفوق بالإتقان والحفاظ على الوقت والنظام وتجويد العمل بالتأديب الحانى .

٨ ـ مكافأة السلوك الحميد بالكلمة الطيبة والتحفيز المعنوى وحتى المادى ، والمراجعة الحميدة عند التقصير دون قسوة .

٩ـ التعود على العطاء قبل الأخذ ، والشكر على فعل الخير .

١٠ـ الدفاع عن الحق ، ومقاومة التعدى والظلم والفساد ، وتنمية الإحساس بصلة الرحم ، والرحمة مع الضعيف والمحتاج والمسن .

ثانيًا : الدراسة تؤكد رؤية للأستاذ العالم التربوى «سعيد إسماعيل على» فى كتابه عن قضايا التنشئة الوطنية للفرد والأسرة ، يؤكد فيها جدوى استنفار اجتماعى تربوى لبناء جيل سويّ يؤهل للاهتمام بمستقبل الوطن نلخصها ونضيف إليها بعض الآراء :

١ ـ أن يتعود الطفل والشاب على أن ينعى همَّ من حوله وكذلك هموم المجتمع بداية من الاهتمام بالأسرة Concern .

٢ ـ أن يتعود على خدمة الغير تأهيلاً لخدمة المجموع Stewardship .

٣ـ أن يتعود ليعمل تكامليّا وتعاونيّا فى فريق ينتمى إليه Co-operation .

٤ ـ أن يستعد للمشاركة المؤسسية فى أحداث المنزل ثم المدرسة تحضيراً للمشاركة الجموعية ـ تلك تربية اجتماعية سياسية Socialization .

٥ ـ أن ينشأ حرًا ذا فكر واضح، منتميا إلى الحق والوطن، حر التفكير Autonomy لا يستقطب فكريًا إلى ما يضر ولا ينفع حتى لا ينجرف إلى توجهات ممجوجة.

٦ ـ أن يتفهم ما يعرض عليه، ليتعود على رفض غير المقبول، وقبول ما هو أنفع ـ ذلك يمثل تنشئة انتقائية حضارية ثقافية Selective Cultural Development.

٧ ـ أن تنمّى فيه روح المحبة فى مختلف المواقع:

فى البيت: أن يتعامل بالمحبة مع الأم والأب والإخوة مما ينمى السلوك الاجتماعى القابل للتواؤم غير الرافض.

فى الفصل: فى المدرسة و الجامعة، حيث تنمو روح التحدى فى قيمة التفوق والاستقصاء وحب المعرفة والاجتهاد.

فى الشارع: حيث يعتاد التعامل مع الناس وتزرع قيمة الحفاظ على الغير وخدمتهم (العطاء).

كل ذلك ينتهى إلى القدرة على مزاولة: الترابط المجتمعى والانتماء والمعاشرة الحميدة.

• **ثالثًا**: هنا لا بد أن نركز على مقومات عقائدية سامية تعتبر مؤهلة لتكوين أسرة خيِّرة تكون محضنًا صحيًا لتنشئة الفرد:

وذلك مصداقا للقول السامى فى حديث النبى محمد ﷺ وقول المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ: **«حب لأخيك ما تحب لنفسك»**.

أ ـ بداية: باختيار رفيق العمر حيث قال النبى ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، وإلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير».

وفى اختيار الزوجة قال النبى ﷺ: **«تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»**.

كذلك أكد عليه الصلاة والسلام قيمة **التكافؤ فى الزواج**، خاصة فى الدين والنسب والميول النفسية والمزاجية.

ب ـ المشاركة فى الحياة وتبعاتها، إذ الزوجة تعيش دائمًا فى كفالة زوجها، والزوج المعسر تعينه زوجته، كل ذلك فى إطار الحفاظ على الطرفين بالتوجيه والتواصل من الرجل والطاعة والرضا من الزوجة.

ج ـ **إضافة إلى الود للأسرة حيث قال النبى ﷺ: «إن من أبر البر أن يحفظ الرجل ودَّ أهله وأهل زوجته، وكذلك تحفظ المرأة ودَّ أهلها وأهل زوجها»**. وتؤكدها آية سيدنا المسيح فى قوله «الله محبة» وإطلاق المفهوم فى كل مجالات الحياة.

رابعًا: وأخيرًا وليس آخرًا نركز على حقيقتين:

١ ـ حق المجتمع فى فكر وعلم وجهد المواطن القادر، وتلك قمة الأداء الوطنى بالالتزام بالحق فى الفكر والإرشاد والاستقامة.

٢ ـ حق المجموع فى أموال القادرين، وتلك شريعة ربانية تجلت فى توجيه الزكاة وفائض المال لتنمية المجتمع وفى خدمة المواطن المحتاج، وتأدية حق الدولة من الضرائب وفتح أبواب الرزق لكل محتاج كلها قيم محابية للاستقرار الأسرى والوطنى.

* * *

المؤسسة التعليمية من المدرسة إلى الجامعة

هذه المؤسسة تتكامل وتتشارك وتتفاعل والأسرة فى تكوين مواطن صالح لنفسه وأسرته بل للمجتمع كله. فإذا كان البيت يعلم اللغة وأسلوب التعبير وسبل التعاون الأسرى بالمحبة والتوجيه، فإن مرافق التعليم عامة تعتبر مؤسسة صناعية تتولى بناء الإنسان من خلال التربية العلمية و العملية والقومية، وتكوين الفرد وتنميته تنمية سليمة جسميًا وعقليًا ونفسيًا من خلال:

١ ـ التربية العلمية والقومية فى الفصل وعن طريق الكتب والوسائل المستحدثة.

٢ ـ كذلك بالتنشئة الاجتماعية من خلال استيعاب التراث الحضارى والثقافى والقومى تلك تربية وطنية تتم بجرعات متزايدة فى المراحل المتتالية.

٣ ـ أن يعتاد المثابرة على الاستزادة فى التعليم مدى الحياة لملاحقة التطور المتسارع فى آفاق المعرفة.

إن تأكيد المسئولية المشتركة بين الأسرة والمدرسة يتضح فى دعوة رئيس وزراء انجلترا فى أوائل التسعينيات إلى تسجيل عقد اجتماعى موثق فى أجهزة الدولة، لتأكيد مسئولية تكوين مواطن المستقبل، فى وثيقة طرفاها الأسرة والمدرسة تأكيدًا للمسئولية المشتركة بينهما، وتوجهًا لتنشئة اجتماعية ثقافية علمية ووطنية سليمة؛ رصيدًا للأمة ومستقبلها. ذلك يستهدف نمو شخصية التلميذ فى الفصل والمدرسة وفى رعاية الأسرة فى المنزل.

أما فى الجامعة فتتحدد العلاقات بين الطالب والأستاذ وتتكون صورة المثل الأعلى انطباعًا منه. وتنمو ملكة الحوار الحر السليم وأساليب النقاش البناء الهادف، ومن ثم يتأكد السلوك الداعى إلى التآلف القومى والتنمية السياسية، ولا بد أن يؤهل المدرس

والأستاذ الجامعى ليكون قدوة هادية، إذ إن مسئوليته صناعة الرجال المسئولين عن مستقبل الوطن فى أكمل صورة تُحتذى.

دور المؤسسة التعليمية فى التنشئة:

يتحدد فى ثلاثة توجهات وأدوار:

١ ـ نقل المعرفة **(تنشئة معرفية)**: ويتم ذلك من خلال استيعاب المعارف، وفهم بناء المجتمع وأسلوب التعامل فيه، والتعرف على الحقوق والواجبات اللازمة للمواطنة السليمة.

٢ ـ تنمية القيم **(تنشئة سلوكية)**: مما ينتهى إلى تنمية الإحساس بالواجب والمحظور، ويتحدد عندها الموقف فى التفرقة بين الصواب والخطأ والحلال والحرام. كل ذلك ينمى القدرة على الحكم على الأشياء واتخاذ موقف سليم، فى إطار المبادئ والمعايير التى تتوافق مع الدين والعرف الذى يرتضيه المجتمع.

٣ ـ تنمية المهارات الفردية والجموعية**(تنشئة مهارية)**: ويتم ذلك بجرعات تدريبية تتنامى فى السلم التعليمى بأساليب محددة تربويّا ـ تتمثل فى تحقيق الجودة، وذلك عن طريق:

- التدريبات الحرفية التى تنمى القدرة على الترابط والتناغم بين الفكر و الحركة، مما ينتهى إلى الأداء الحرفى المجود والمنتهى إلى قيمة مضافة تساهم فى تقليص البطالة.
- وكذلك التدريبات المشتركة التى تتمثل فى الأنشطة الجموعية، مثل الحوارات فى الاتحادات الطلابية والمناظرات والتعاون الإنتاجى والخدمى فى المعسكرات، أو الأنشطة الرياضية الجموعية التى تنمى روح التعاون ـ كل ذلك يدعو إلى العمل فى فريق محب للتقدم لإحراز التوفيق والإنتاج المشترك ويقلص مخاطر الفردية والأنانية والتنافس غير الشريف.

أهم العناصر الفاعلة فى التنشئة ومؤسساتها:

١ ـ كفاءة منابع المعرفة:

أولاً: إن تكوين المدرس أو الأستاذ الجامعى قضية تربوية حاكمة، تعتمد على كفاءة مصادر التكوين المتمثلة فى كليات التربية أو المعاهد المتخصصة القادرة على تأهيل المستوى المطلوب والمناسب للتعليم قبل الجامعى. أما فى حالة الجامعات فيفترض أن يتم ذلك فى دورات إعداد المدرس الجامعى (تلك فكرة بدأت فى مصر فى السبعينيات من القرن الماضى) ودورها الاستزادة من المعارف التربوية والمستحدثات العلمية المطلوبة لملاحقة التطور العالمى مع جرعة متوازنة من علوم التشريع والإدارة والدور التنموى لعضو هيئة التدريس. من هنا نؤكد أن مستقبل الوطن رهن بكفاءة القائم على العملية التربوية. ومسئوليته فى إحداث التقدم مسئولية لا تعادلها أية حقوق مادية قد تتوفر لهم (وقد كان الأستاذ سليمان حزين ـ رحمه الله ـ دائم القول «إن من يعمل فى التعليم لا بد أن يرضى برسالته الربانية فى الدنيا وينعم بالثقة بأن جزاءه عند الله حتى وإن لم يوفّ حقه فى الدنيا»).

والمدرس لا بد أن يُؤهل ويكوّن؛ ليُمثل قدوة فى أرقى معانيها وصورة يحتذى بها طلابه أو تلاميذه، ذلك بالالتزام الوظيفى، والقدرة على الإقناع، وفوق كل ذلك أن يكون قدوة فى عطائه وسلوكه مع استقامة فى تصرفه، وفى نفس الوقت أن يكون متقنًا لمادته ومتمكنًا منها، متحاشيا الإلزام بدكتاتورية الحفظ والتلقين، ولكن مؤمنًا بإطلاق ملكات الفكر والاطلاع مع التدريب على مواجهة المعضلات وحل المشكلات.

أما عن علاقته بطلابه فينبغى أن تتسم بالديمقراطية التى يحكمها الاحترام المتبادل والمحبة والعطاء، حرية فى الحوار وإبداء الرأى واحترام الرأى الآخر، مع البعد عن التسلط والسيطرة الفكرية ـ كل ذلك ينتهى إلى إطلاق كوامن الفكر المبدع الخلاق.

أما عن الحصول على مصادر المعرفة: فالقول يتمحور أساسًا حول قدرة المدرس والأستاذ على نقل ما يكتنزه من معارف وخبرات إلى طلابه، ذلك إضافةً إلى القدرة على التوجيه للمصادر المسجلة فى الكتب والدوريات وفى المكتبات والمصادر الإلكترونية التى أصبح الحصول عليها أحدث وأسهل من الكتب.

٢ ـ **البرامج الدراسية** : يتسم التوجيه المنظور على الساحة التعليمية اليوم فى عصر العولمة، بعالمية التعليم (Internationalization of Education)، حيث توفرت سبل نقل المعلومات وانتقال الكفاءات وحتمية تقارب مستويات القدرة وزيادة الطلب على المتميزين وتداولهم عبر الحدود ، كل ذلك أدى إلى حتمية تقارب البرامج والمستويات فى مختلف الدول[١] منعًا للغزو الأجنبى بالعمالة القادرة على تحمل متطلبات الاستثمار الوافد .

ولقد انطلقت عملية التطور بسرعة تتناسب مع تأثير البحوث الفاعلة فى مستوى الإنتاج . اقتضى ذلك التطوير المستمر فى مستوى البرامج وتعددها فى العالم المتقدم لتأهيل خريج مؤهل للقيام بمسئوليته سريعة التغير . أما فى العالم النامى، فقد أدى الإلزام المركزى إلى توحيد البرامج إجباريًا، وتباطؤ القدرة التعليمية فى مواجهة التغيير المستمر، أديا إلى تدهور كفاءة العمالة والعلماء .

فى العالم المتقدم أطلقت ديمقراطية التعليم حرية اختيار التوجه للمدرس والطلاب . ولقد تأكد عند اقتراح تطوير البرامج أن تفجرت قدرات كامنة فى الأفراد وتأكدت ملكة الإبداع والابتكار، مما انعكس على الإنتاج القومى تجويدًا وتفوقًا وانتشارًا .

٣ـ التنظيمات التربوية وتفاعلها مع البيئة المحيطة بالمدرسة والجامعة :

منذ زمن بعيد قيل إن المدرسة والجامعة لم تخلق لنفسها، ولكن لخدمة مريديها والبيئة التى تحتويها، ذلك يعنى أن تكون الإدارة التعليمية مؤهلة لخدمة الطالب والمدرس والمجتمع المحيط وليست متوقفة عند ممارسة السلطة والعقاب .

والمطلوب أن تكون المدرسة مصدرًا ليس للسلطة، ولكن للتربية والتأهيل والتكوين وملجأ لإشباع الرغبات وتوفير الحاجات والقدرة على الاستجابة لما يسعد مريديها والحفاظ عليهم واستمرار تنميتهم واكتشاف الخامات البشرية القادرة، ذخيرة للوطن ورصيدًا للمستقبل .

---

(١) وبحلول يناير ٢٠٠٥م ستفتح الأبواب لاستقبال من عنده كفاءة أرقى من مختلف الجنسيات .

٤ ـ رعاية الطلاب:

حيث تتولى المدرسة رقابة تصرفات وتوجهات الطلاب وسلوكهم الاجتماعى، وذلك تكاملاً مع المسئولية الأسرية فى متابعة الحالة الأخلاقية للطلاب فى تعاملهم مع الأقران. كل ذلك مع متابعة المنحنيات المرصودة إلكترونيًا لأداء الطالب، سواء التعليمى أو السلوكى، التى تراقبه أسبوعيًا وشهريًا فى المعاهد المتقدمة، و كذلك تساعد فى اكتشاف أى انحراف أو مؤشر سلبى فى مستوى التحصيل، واحتمالات التدهور السلوكى، مما يسبب التدهور السلبى للمتفوقين، وخاصة بسبب العلاقات المشبوهة، أو ممارسة أنشطة ضارة. وتُلزم مواجهة ذلك بالعلاج المبكر المبنى على التحليل السلوكى، وقد حدا ذلك بجورج بوش الأب عند تولى السلطة إلى طلب تقارير خمسة تحلل فى مكتب رئيس الدولة؛ لرصد وتحديد مستوى التطور المنشود (منبعها مدرس الفصل، والمدرسة، والمنزل، والحى، وكذلك الإدارة التعليمية)، (من تقرير جورج بوش سنة ١٩٩١م المنشور أثناء انتخابات الرئيس الأمريكى) (*).

٥ـ توفير سبل الاحتكاك بالبيئة المحيطة ودعوة رواد التقدم فى المجتمع لإبراز دورهم:

وذلك يتم بدعوة طلاب الجامعات للخروج لإجراء دراسات وبحوث فى المناطق المجاورة تدريبًا على استكشاف المشاكل المحلية، ذلك يتيح الاندماج فى المجتمع. كذلك فإن دعوة الرواد للحوار مع الطلاب يُمثل سبيلاً للارتقاء بالمستوى الفكرى للطلاب، وتعرفهم على جهود الصفوة وكفاحهم من أجل وطنهم، وبذلك نقدم لأبنائنا القدوة فى صورتها الحية الناطقة، ويرونها بأعينهم، ويتفاعلون معها بأنفسهم، ولتكون لهم مثالاً يحتذونه، عندها تتواصل الأجيال، وتنتقل الخبرات من الآباء إلى الأبناء.

٦ـ اكتشاف ورعاية الأفذاذ والمتفوقين:

تلك وظيفة تربوية مستحدثة، تسمح للمدرس بأن يراقب ويتعامل مع طلبته ويكتشف من بينهم المواهب والكفاءات، ويدفعهم لإجراء بحوث أو دراسات كاشفة.

(*) ملحق كتاب تطلعات لمصر المستقبل تأليف د. إبراهيم بدران عام ١٩٩٩م.

كذلك دعوتهم للمشاركة فى مسابقات تكشف عن إبداعاتهم. وفى بعض الدول تُستغل القدرات المتفوقة فى القفز على بعض المراحل التعليمية (فرنسا خاصة) من خلال توفير فرص ومسابقات يمارسها الطلاب للحصول على شهادات متقدمة (ماچستير أو دكتوراه) فى بعض التخصصات، ويتم ذلك، فى حالات متميزة القدرة، قبل تأهيلهم لمرحلة البكالوريوس.

مثالب وسلبيات أثرت فى أوضاع التعليم فى العالم النامى:[1]

مثالب تعليمية:

- عدم توافق الأعداد مع القدرات والإمكانات التدريسية المتاحة. مما أدى إلى استخدام أسلوب التلقين دون استيعاب، أو الاعتماد على التدريس غير الشرعى (الدروس الخصوصية).
- ضعف تكوين المدرس وغياب رقابة الجودة لإحداث التطوير المطلوب.
- تحول المدرس إلى ملقن معرفى، أو موصل للمعلومات محكوم بمواد وأساليب جامدة فى كتب مقررة.
- تخلف الإدارة التعليمية والهندسة الحاكمة لنظام المدرسة، وتدهور الأنشطة حتى أصبحت المدرسة مؤسسة طاردة.
- تدهور المناخ النفسى والمادى الذى يعمل فيه المدرس وتدنى القدرة على ممارسة الإبداع التربوى الحر.
- مركزية القرار التربوى وعدم مشاركة المدرسين فى وضع السياسة التعليمية، وغياب دور المدرسين فى إحداث التطوير.

كل ذلك أدى - فى نظر البعض - إلى: «أن يتحول التلميذ إلى متلق مقهور يتعلم من مدرس مقهور»[2].

---

(١) د. سعيد إسماعيل على «الأصول السياسية للتربية».

(٢) د. المشاط والمنوفى ود. عبد الباسط عبد المعطى «علاقة الأوضاع التعليمية بالسياسية» «مجلة الكويت للعلوم الاجتماعية».

مثالب اجتماعية:

- التكدس بالأعداد الغفيرة مما أدى إلى تحول الجامعة إلى مرفق للإيواء التعليمى [1].
- تأثير المناخ السائد فى المجتمع تحت وطأة البطالة بين المتعلمين أدى إلى هز الثقة فى جدوى التعليم، مما دعى البعض للتشكيك فى قيمة التعلم بوضعه الراهن.
- الارتباط بالسلطة والإذعان لها، وتمجيد الفرد، وتدنى قيمة الإحساس بالوطن والمجموع.
- تدهور أسلوب التعليم بالتلقين والاقتناع دون تفكير جعل الطلاب يقبلون أى فكر دخيل على المجتمع مثل الإرهاب، والتطرف.
- تيبس نظام التعليم غير المتطور، يعيد اجترار المعلومات بتكرارها ويكرّس التخلف الاجتماعى؛ مما يعيق انطلاق الفكر.
- التعليم والتفكير المغلق يضع حاجزًا أمام تفهم الواقع الاجتماعى ويزيف الوعى.
- تغير الأيديولوجيات الحاكمة (من الاشتراكية إلى التحول الاقتصادى إلى الرأسمالية) أربك الاستقرار الفكرى للطلاب، كما أدى اختلاف الآراء وتنازعها عبر وسائل الإعلام إلى البلبلة والشك فى الواقع المنظور، ذلك دعّم الاختلاف الفكرى والنفور بين الأجيال.
- تفاعلات العولمة هزت الثوابت القائمة منذ مئات السنين، كما أدت إلى شحوب الهوية والانتماء والتمسك بالأرض والأسرة، ذلك أحدث هزة فى الحقائق والقيم الراسخة.
- اختلال أنماط التعامل فى العالم النامى (بين ذوى القربى والوسائط والرشوة) كل ذلك أحدث تعميقًا للاغتراب والأنانية.
- تعميق التناقضات الاجتماعية بانتشار المدارس الخاصة والجامعات الأجنبية، والذى أوجد الكثير من التفاوت وبوادر الصراع الطبقى، وانتهى الأمر إلى نوع جديد من الاستعمار الداخلى فى بعض الدول بسبب اختلاف مستويات الخريجين وتوجيه فرص العمل إلى المستويات الأفضل تكوينًا، تبعًا لما يسمى «آليات السوق».

(١) تعبير ابتدعه المرحوم الأستاذ الدكتور عبد المجيد فراج عن المشاكل التعليمية.

قضية الرعاية والتنشئة

مسار التنشئة:

من المعروف أن الطفل طاقة لها استعداد ذهنى متميز، ويتمتع بالتلقائية فى مشاعره، ينصاع للكبار وأوامرهم ويرضخ للتوجيه ذلك لأنه الطرف الأضعف، لكن ذلك كله ينحسر عنه عندما تقتل التلقائية على مذبح الحمائية والتحكم والتسلط الأسرى (Protectionism)، لذلك فإنه من الواجب التريث فى الحكم على نفسية الطفل قبل أن نخرجه من قفص الرعاية المشددة ورفع الضغط عنه.

أما فى مرحلة ما بعد الحضانة والرعاية المبكرة، فإن حواس الطفل تنمو، ويتجه لإشباع حاجاته البيولوچية الحيوية الأولية. ومن المطلوب فى هذه المرحلة إحداث توازن بين مجالات الاستقلالية من جهة والاعتمادية من الجهة الأخرى، حتى لا تطغى إحداهما على الأخرى، وعندها تتحدد توجهات الطفل المتضاربة مثل: الميل للقراءة أو العزوف عنها، و كذلك البناء أو الهدم، الحب والكره ـ الترتيب و الفوضى ـ الانطواء والانبساط ـ التحمل والقلق، كلها تفاعلات سيكولوچية تؤثر فى نفسية الطفل مستقبلا ولا بد من علاجها.

ثم تأتى مرحلة يكتسب فيها الطفل صفات إيجابية و إتقان بعض المهارات: المشى والجرى والحل والتركيب، ويبدأ الاعتماد على النفس والمبادرة، ويكتشف قيمة الحصن الاجتماعى المتمثل فى الأسرة والأصدقاء، بداية للتطبيع والترابط الاجتماعى.

وهاهنا تتحدد نبضات الاتصال والوصال والطمأنينة والاحترام فى إطار من الخوف أو الاحتياط، عندها يتكون الإحساس بالانتماء إلى الأسرة بداية الوطنية.

بعد ذلك تنطلق القدرات الذهنية، حيث تنمو إلى مستواها الجيد بعد سن ٣ سنوات وحتى ٦ سنوات، تلك مرحلة نمو الذكاء والانطلاق، ولا بد من نظرة ورعاية خاصة فى هذه المرحلة لأهميتها مستقبلا وفيها تنمو المواهب بقدر المعاملة المتميزة الحسنة.

وفى المدرسة يبدأ تكوين المهارات الجسدية وتوظيفها فى الألعاب والأنشطة، ويبدأ الانطلاق والتخلص بالتدريج من الإحساس بالحماية الزائدة والمحيطة، ثم يستمر النمو العقلى وتتسع المدارك وتزداد حصيلة الثقافة، ويبدأ التوافق مع المجتمع المدرسى، ويقوم بواجباته التعليمية مع الاستقرار الانفعالى.

مراحل النمو ورعايتها:

فى كل ما سبق من المراحل يقع عبء الرعاية على الأسرة ثم المدرسة.

● المرحلة المبكرة: مما ذكر آنفا يبدأ الطفل فى التعبير عن انفعالاته وتنمو فيه قدرة الاستجابة لبعض المتطلبات الاجتماعية وينمو ذكاؤه حتى سن السادسة.

● أما فى سن ما بين ٦ ـ ١٢ سنة، فتبدأ مرحلة الطفولة المتأخرة: حيث ينمو النشاط العقلى ويقوى على استخدام المفاهيم والمدركات الكلية.

من هنا، فإنه من الواجب تشجيع الطفل ليكوّن لنفسه شخصية مميزة، تدفعه إلى المبادرة والتفاعل الاجتماعى، عندها ينمو الشعور الدينى فتنمو حاسة التفرقة بين الصواب والخطأ والتمييز بين الحلال والحرام. وكذلك ينمو الضمير وتترسخ قيم الأخلاق وتستقر العواطف فى حالة التطبيع الاجتماعى و ينمو الاجتهاد لإحراز التميز وسط الأقران.

***

كلمة عن الموهوب والمعاق

تتفاوت القدرات بين كافة المخلوقات، ولكن كل إنسان لم يحرم فى أى حال من كوامن وكفاءات، ولكن بكثير من التفاوت بما يسمى الحالات الخاصة، الأمر هنا يحتاج إلى التعمق فى مراقبة وتحليل **أساليب** التكوين حتى يمكن اكتشاف هذه الفئات؛ ذلك وعلى الرغم من الجهود المبذولة لرعاية هذه الفئات على اختلافها، فمصر ما زالت تحتاج للمزيد من الجهد للكشف عن مكنون القدرات الكامنة والمتوافرة فى كل فرد بنسب مختلفة، إذ أنه من المعروف أن نسبة الموهوبين ـ حتى فى المعاقين ـ تتراوح ما بين ١، ٢٪ طبقًا للإحصاءات المتاحة، ومن النعم المزجاة أن كل إنسان أودعت فيه قدرات واضحة وملحوظة، ولكن هناك أيضًا قدرات كامنة غير منظورة فى بعض الأطفال، ولذلك فالأمر يحتاج وسيلة لاكتشافها ورعايتها تربويًا وعلميًا وتنميتها وصقلها والحفاظ عليها، رصيدًا لمستقبل الأمة، فمن هؤلاء ينشأ رواد وقادة وعلماء ومفكرون.

أما المعوّق فهو إنسان اقتضت مشيئة الله أن يُحرم من بعض القدرات مثل: البصر أو السمع أو القدرة العقلية. وأحيانًا يعجز عن ممارسة بعض الأنشطة العضلية بسبب الأمراض الوراثية أو المزمنة أو نتيجة الحوادث. والمعوق شخص يحتاج إلى رعاية خاصة ومتابعة، حتى تتمكن قواه الكامنة أن تعوض النقص بالتأهيل المبرمج؛ ليتحول إلى فرد منتج، وكثيرًا ما يؤهل ليكون موهوبًا. وما قصة الأستاذ Steve Hokins ببعيدة، حيث أصيب بشلل كامل فى أطرافه، ثم وصل الشلل إلى الأحبال الصوتية، ولكن أعيد تأهيله بأسلوب علمى، والإفادة من الأصوات التى يصدرها بوضع حساسات إلكترونية تحلل ما يقوله وتحوله إلى مكتوب على شاشة ضوئية، حتى تغلبت قدرته الكامنة وصارت مصدرًا للتقدم فى أصعب علوم المعرفة كالطبيعة والرياضة النظرية، وصار أستاذًا باحثًا يشغل منصبًا مرموقًا فى تخصصه فى جامعة كمبردج وله مؤلفات عالمية عديدة.

فى هذه الحالات فالأمر يقتضى عدة توجهات عامة :

١ـ العناية بمراكز الرعاية المتخصصة (للموهوبين) ومراكز تدريب وتأهيل تحويلى لذوى الحاجات الخاصة (المعاقين) .

٢ـ التقدم فى دعم البحوث والمعلومات اللازمة لتنمية القدرات ، فى كليات التربية والآداب والطب والعلاج الطبيعى والخدمة الاجتماعية للتعامل مع هذه الحالات .

٣ـ عمل الفحوصات الجينية والبيولوجية لتحديد المقاييس والمعايير التى تعاون فى اكتشاف هذه الفئات ، وتشخيص كل حالة منها للتعامل الصحيح معها .

٤ـ التعمق فى تنمية التخصص الجديد والمطلوب فى اكتشاف ورعاية الموهوبين والمعاقين .

٥ـ الاستفادة بالدراسات العالمية فى هذا الموضوع وما تم بشأنه من بحوث ومستجدات .

٦ـ إنشاء هيئة أو مجلس أعلى متخصص لرعاية الموهوبين وآخر لرعاية المعاقين .

٧ـ تنظيم حملة إعلامية مستمرة لتوعية الشعب عامة والأسرة خاصة بهدف اكتشاف هذه الحالات والكفاءات ومحاولة تحاشيها .

١ ـ قضية الموهبة والابتكار

تعريف ذوى المواهب الابتكارية : الموهوب هو الشخص القادر على إنتاج أفكار تسمو بالإحساس والقيمة فى مختلف المجالات ثقافية كانت أو فنية أو علمية ، مما يثرى قيمة الحياة ونوعية الإنتاج [١] .

ويعرّف العالم البروفيسير «أفرام» الابتكار بأنه القدرة على إحراز صفات تكتشف عن طرق محددة بمراقبة الأفراد ؛ وهى الصفات التى تتمثل فى :

١ ـ القدرة على التساؤل والدهشة .

٢ ـ القدرة على التركيز .

---

(١) من كتاب الأستاذ الدكتور سيد صبحى : دراسات فى الصحة النفسية «أطفالنا المبتكرون» .

٣ ـ القدرة على الشك والتجديد.

٤ ـ القدرة على تقبل الصراع والتوتر الناتج عن الجمع بين المتناقضات.

وفى قول آخر (شتاين١٩٦٨م): إن الابتكار يعتبر عملية ينتج عنها عمل متميز تقبله الجماعة على أنه مفيد.

وآخر(Partley ١٩٦١م): أن التميز حالة من التفكير المخاطر(Adventurous) الخارج عن المألوف والمحطم لقوالب سائدة بغية الوصول إلى الجديد المقبول.

أما الأستاذ الدكتورعبد السلام عبد الغفار فإنه يرى: أن الإنتاج المتميز هو ما يحدد الشخص المبتكر.

ولقد تقاعس العلماء فى العالم النامى عن الغوص فى مفاهيم وتعريف وتنمية القدرات الابتكارية، ولم تنل البحوث فيها حظها من التعمق فى دراسات القدرات العقلية حتى عهد قريب، وذلك لعدة أسباب أهمها:

١ ـ أن الابتكار موهبة ترتبط بدرجات النبوغ والعبقرية، تلك صفات وراثية يولد بها الطفل عبقريًا بالفطرة، ومن الصعوبة البحث عن أسلوب اكتشافه؛ ذلك لأنه لا يفصح عن نفسه إلا بتصرفه وسلوكه.

٢ ـ أن المبتكر جزء من صفوة نادرة نسبتها قليلة لذلك فإنها قد تضيع فى الزحام.

٣ ـ اتجهت الدراسات للتركيز على اكتشاف المجتهد والمتميز تحصيلاً، ويتمثل نموذجه فى الطلاب ذوى مستوى الذكاء العالى فى الدراسة وما يتميزون به من فهم وتحصيل، أما فئة المبتكرين العباقرة فإن يصعب تصنيفهم، وقد يعيشون ويموتون دون أن تُعرف إنجازتهم إلا بعد وفاتهم (مثل الكثير من الرسامين والموسيقيين والكُتاب).

من هنا يمكن القول إن دراسة الابتكار والمواهب والوصول إلى مسبباتها تعتبر من الدراسات الصعبة التى تحتاج جهدًا ووقتًا فى تصميم المقاييس وتحديد أبعاد وصفات الشخص المبتكر، وتلك مشكلة معقدة لصعوبة اقتحام الشخصية فى سن

مبكرة، وتلك الشخصية عادة تتمتع بالقدرة على التعجب ورفاهة الحس وتوقد الفكر ولكنها قد تنتحى جانب الانطواء، أما فى عالمنا النامى ـ فى زماننا هذا ـ فلقد فقدَ الناس الحماس والمبادرة والدهشة، وذلك جعلهم يهملون البحث عن هذه الفئة الموهوبة دون اهتمام أو دراسة، فضاعت فى زحام المشاكل.

كيفية اكتشاف المواهب:

من مقتضيات التقدم، أن نبحث عن الموهوبين، ونعمل على تنمية ملكاتهم ورعايتهم بمختلف الوسائل، حتى يكونوا عناصر فعّالة فى حركة التطوير والتغيير التى تبتغى لإحداث النهضة الشاملة المنشودة.

توصيات عامة لتنمية القدرات الباحثة عن المواهب:

١ـ توفير إمكانات البحث من مختبرات وأجهزة وأموال، لتشجيع الباحثين لإثراء حركة اكتشاف المواهب وخاصة فى الصغار، لتحفيزهم ليقوموا بدورهم إبداعا واختراعا.

٢ـ توفير الرعاية للعلماء المبتكرين ودفعهم إلى التفرغ فى مجالات تخصصهم، وتحفيزهم لاستمرار إبداعهم.

٣ـ إنشاء بنك الذكاء الوطنى على غرار ما هو متبع فى بعض الدول المتقدمة، لتلقى الأفكار والمخترعات الجديدة لينتفع بها مثل (جهاز الأنفار (Anvar) فى فرنسا الذى يتبنى ذوى المواهب بالدعم والتمويل)، ويُكتشفون عن طريقه إبداعاتهم.

٤ـ تشجيع العاملين فى هذا المجال على الاحتكاك الدولى والإقليمى والمحلى دفعًا لتنمية قدرتهم على تبادل الفكر والبحوث والتعاون بينهم.

٥ـ إنشاء إدارات مختصة فى وزارات التعليم والتعليم العالى والثقافة، تكون مسئولة عن كل ما يتعلق بشئون الموهوبين ورعايتهم، وحل مشاكلهم ليتفرغوا للإبداع والنجاح.

٦ـ العناية بالبحوث والدراسات فى كليات التربية والخدمة الاجتماعية ومرافق تأهيل الشباب حتى مرحلة التعليم الجامعى.

٧ـ بذل الجهد وتوفير الإمكانات والتيسيرات فى المدارس التى تختص فى قضايا الموهوبين والتى تساعد على الكشف والبحث عنهم فى مختلف المجالات .

٨ ـ تشجيع التفرغ فى مجالات التفوق وفتح الفرص فى مجالات محددة، ووضع برامج متخصصة ومتعالية المستوى لرفع مستوى هؤلاء الموهوبين .

٩ـ الاهتمام بإجراء دراسة سيكولوچية اجتماعية، لتحديد وتصنيف توجهات هذه الفئة للحفاظ عليها وتوجيهها التوجيه الصحيح .

١٠ ـ اختيار هيئة التدريس المتميزة من المدرسين الأوائل والأساتذة الأكفاء فى احتضان وتوجيه والارتفاع بمستوى هذه الفئات، يتم ذلك فى فصول خاصة أو فى مدارس تحتضن المتفوقين والموهوبين .

ب ـ توصيات تربوية عامة:

١ ـ تنمية حب الاستطلاع لدى أبنائنا فى مراحل الطفولة المبكرة، والإجابة المناسبة عن كل تساؤل منهم وعدم الاستهتار بالرد عليهم أو تأنيبهم لكثرة الأسئلة .

٢ـ وضع منهج تربوى يرصد تساؤلات الصغار، وينظم أساليب الإجابة عنها بصدق، مع شرح المفاهيم، والتوجيه والرجوع إلى مصادر مناسبة لتنمية روح الاستقصاء .

٣ ـ التشجيع المستمر لتقوية الثقة فى النفس بمنهجية معتدلة موضوعية وواقعية، دون تهويل أو إعجاب زائد أو تقصير فى فهم قدراتهم، حتى لا يفقدوا القدرة على المبادأة .

٤ ـ توفير المناخ الصالح لإبراز القدرة الابتكارية الطبيعية المتوافرة فى الكثير من الأطفال (كصفة مشتركة) وكذلك تشجيع مقدرتهم للتعبير السليم بتلقائية .

٥ ـ الاهتمام بوسائل الترويح مثل الألعاب المتزايدة التعقيد ومتزايدة الصعوبة فى الأداء، مما يوفر الثقة وينمى سلوك التغلب على الصعاب، كذلك دفعهم للتعامل المشترك فى النوادى المتخصصة، ومن المستحب منع الزجر عند مزاولة اللعب فى المنزل حفاظًا على محتوياته، ودفعهم بالحسنى للحفاظ عليها .

obeikandl.com

٦ ـ إمداد الأطفال بوسائل ميسرة تزودهم بخبرات ثقافية واجتماعية، واصطحابهم فى رحلات وزيارات للمتاحف العلمية، و فيها ما يشكل تحديًا ينمى ميولهم ويلتقطون منها خبرات جديدة (مثل متحف بوسطن وميونيخ وباريس).

٧ـ الاهتمام بلغة الخطاب والتعبير اللغوى، حيث تقترن ميولهم بالوضوح، إذ إن الطفل المبتكر ثقافيًا صاحب مفاجآت فى التعبير تلاحظ من أسئلته وقدرته على تذكر ما يرشده، والأسرة المثقفة تعطى الطفل أدوات الثقافة التعبيرية، مما يشعره بقيمته وإثارته للإعجاب ويحثه على الاستزادة.

٨ ـ تدريب الطفل على محاولة السيطرة على البيئة المحيطة، من خلال الالتزام بالترتيب والتنظيم، ومحاولة ممارسة الانضباط بتجربة الخطأ والصواب.

٩ـ التشجيع والتحفيز المستمر، دون الكبت، يكسبهم المهارة التى تمكنهم من تخطى العقبات والاعتماد على النفس وتدريبهم على التفكير السليم وتوظيف القدرات لتخطى الصعاب.

١٠ـ تحاشى أسلوب تيسير كل شىء للطفل وتقديم الحلول الجاهزة لمواجهة كل موقف؛ لأن ذلك يحرم الأطفال من مواجهة المشاكل، مما ينتهى إلى ضعف الاعتماد على النفس ويقلل من فرص اكتساب خبرات مطلوبة.

لمحة عن رعاية المعاقين (وفيهم الكثير من المواهب الابتكارية). (*)

ليس هدفنا هو رعاية المعاقين فحسب، ولكن علينا أن نسعى إلى اتخاذ كل إجراء ممكن؛ لتجنب كل ما يمكن أن يؤدى إلى الإعاقة، ومن ذلك:

١ ـ الحماية الممكنة من كل مخاطر الإعاقة، والتعمق فى دراستها سواء نشأت عن العوامل الوراثية أو غيرها.

٢ ـ رفع الوعى التعليمى والإعلامى والبحثى فى مسببات الإعاقة، ومواجهتها بعلم وخبرة.

(*) المرجع فى دراسات رعاية المعاقين المنشورة فى المجالس القومية المتخصصة برئاسة الجمهورية.

٣ ـ وقاية المواطن من كل ما يؤدى للإعاقة فى حوادث الطرق أو فى المدارس والنوادى، ذلك يستدعى التوعية فى مرافق التدريس والإعلام عن مخاطر الطرق، والاهتمام بالأمن الصناعى والإنشائى، والتدريب على وسائل الإغاثة.

٤ ـ الاستفادة من دراسات الخريطة الصحية والعبء المرضى فى مصر؛ لتحديد مسببات الإعاقة ومسئولية المواجهة، تلك عملية تحتاج المشاركة من وزارات التعليم والصحة والشئون الاجتماعية.

٥ ـ وضع استراتيجيات وخطط وبرامج ومشروعات؛ لتحقيق رعاية صحية متكاملة حافظة لذوى الاحتياجات الخاصة.

٦ ـ إعداد دراسة ديموغرافية عن حجم مشكلة الإعاقة وتحديد أنواعها.

٧ ـ العناية بإعداد الدارسين المتخصصين فى تأهيل وتمكين المعاق، فى كليات التربية والخدمة الاجتماعية والتمريض.

٨ ـ التوسع فى إنشاء مدارس وفصول التربية الخاصة فى جميع المحافظات؛ لمواجهة أنواع الإعاقة المتخصصة.

٩ ـ تشجيع القطاع الخاص والجمعيات الأهلية على إنشاء مدارس أو فصول لذوى الاحتياجات الخاصة.

١٠ ـ تقديم المعونات للجمعيات الأهلية والمجتمعات المدنية للإقبال على العمل فى هذا المجال، وتوفير كل متطلباتهم.

* * *